٠ بن التماس السعد في الوفاء بالعهد ، تأليف محمد بن عبد الرحمن
ابن محمد ، شمس الدين السخاوي (٨٣١-٩٠٢ هـ) .
كتبت في القرن الثالث عشر الهجري تقديرا .

 ٨ ف ٢٥ س ٢٥×١٧٫٥ سم
نسخة حسنة ، خطها معتاد ، ناقصة الآخر.
الأعلام ٧ : ٦٧ ، ايضاح المكنون ١ : ١١٧
١- الشعائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية أ- السخاوي،
محمد بن عبد الرحمن - ٩٠٢ هـ ب- تاريخ النسخ .

كتاب
التماس السعد في الوفا بالوعد
ناقص من الآخر

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال الشيخ الامام العالم العلامة شيخ الحفاظ والمتقدمين خاتمة المحدثين • ابو الخير شمس الدين محمد السخاوي ابقاه الله امين • الحمد لله الذي لا يخلف وعده • ولا يمنع سائله رفده • ولا ينقص مع كثرة عطائه ما عنده • واشهد ان لا اله الا الله الملك المعبود وحده • واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله من عليه المعول والعمدة • وبه يتوسل عند المولى في كل كرب وشدة صلى الله وسلم عليه وعلى اله وصحبه الذين خلفوه في الامر بعده • صلاة وسلاما غير متقيد فيهما عدد بعد

فهذا تصنيف لطيف سميته التماس السعد في الوفاء بالعهد جمعت فيه ما تيسر لي الوقف عليه من الاحاديث والاثار ومناسبات الاشعار وفتحته باية فيه المعنى مع طرف من تفسيرها الاسنى ليتوافق دليل السنة والكتاب ويظهر من جنح في ذلك للوجوب من الاصحاب كما سياتي ذلك في موضعه مع ايضاحه وبيان قوة منزعه جعلته عند مولانا الملك الاشرف لي ذخيرة ليتذكر به وعده الصادق ويكون في الاهتمام به بالوفاء على بصيرة رجاء ذكره في الدنيا بالجميل ورفع قدره في الاخرى بالثواب الجزيل فيحوز شرف الجهتين معا ويسطر في صحائفه المبرورة به الجوارح فضلا عن اللسان من الحمد والدعاء واذا كانت العطايا هبات ربانية وكريم السجايا نفحات روحانية فليس بمستبعد ان يدخر لمن تاخر في الزمن من الفعل البديع والقول الحسن ما يفوق به من سبقه توفيقا من الله وصدقة وما عسى ان يقال في جميل صفاته ومحصل فكرته وذاته ثبت الله قواعد مملكته ونصره في سكونه وحركته وكفاه كل مهماته وحفظه من جميع جهاته ومتعه بالنظر لوجهه الكريم في دار النعيم المقيم بمنه وكرمه فاقول

قال الله عز وجل وهو اصدق القائلين في كتابه المبين وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم

في الارض

في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون وهذه الاية الشريفة الذي الابتداء بها مشتمل على غير مقصد من الاغراض اللطيفة يتاتى الكلام عليها من عشرين وجها فاكثر من العلوم العقلية والنقلية التي لا نشاز فيها ولا منكر لكني اقتصرت على ما اقتضاه الحال واتضح فيه المقال فاولها سبب النزول المعتنى بشانه الفحول وقد اخبرني به العز ابو محمد الحنفي رحمه الله مشافهة غير مرة غير واحد منهم ابو حفص المزي ان ابا الحسن السعدي انباهم عن عبد الواحد بن ابي المطهر الصيدلاني انا ابو سعد الاسماعيلي انا عمر بن شاه انا السيد ابو الحسن الحسني انا ابو محمد الشرفي ثنا احمد بن سعيد الدارمي ثنا علي بن الحسين بن واقد ثنا ابي عن الربيع بن انس عن ابي العالية وهو رفيع عن ابي بن كعب رضي الله عنه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه المدينة واوتهم الانصار رمتهم العرب عن قوس واحدة فكانوا لا يبيتون الا بالسلاح ولا يصبحون الا فيه فقالوا ترون ان نعيش حتى نبيت امنين مطمئنين لا نخاف الا الله فنزلت وهذا حديث حسن اخرجه الطبراني في معجمه الاوسط عن محمد بن اسحاق المروزي عن احمد بن سعيد الدارمي به باختصار فوقع لنا بدلا له عاليا ورواه الضياء في المختارة عن عبد الواحد فوافقناه فيه بعلو واخرجه الحاكم في صحيحه المستدرك عن محمد بن علي بن صالح بن هانئ عن محمد بن شاذان عن احمد بن سعيد الدارمي فوقع لنا عاليا وقال الحاكم عقب تخريجه انه صحيح الاسناد ولم يخرجاه ورويناه في دلائل النبوة مخرجا للبيهقي عن الحاكم وقال الطبراني لا يروى عن ابي الا بهذا الاسناد تفرد

يد أحمد بن احمد بن الحضر عن محمد بن عبدة عن علي بن الحسين بن نحوه ورواه
ابو جعفر بن جرير الطبري في تفسيره ايضا من طريق ابي جعفر الرازي
عن الربيع لكن بدون ابي قال كان النبي صلى الله عليه وسلم بمكة
واصحابه نحوا من عشر سنين يدعون الى الله وحده وعبادته وحده
لا شريك له سرا وهم خائفون لا يامرون بالقتال وكانوا بها خائفين
يمسون في السلاح ويصبحون في السلاح فغبروا بذلك ما شاء الله ثم ان رجلا
من الصحابة قال يا رسول الله ابد الدهر نحن خائفون هكذا اما ياتي علينا يوم
نامن فيه ونضع فيه السلاح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تغبروا الا يسيرا
حتى يجلس الرجل منكم في الملا العظيم محتبيا ليست فيه حديدة وانزل الله
عز وجل هذه الاية وثانيها ان هذا وعد من الله عز وجل لرسوله صلى الله
عليه وسلم بانه سيجعل امته خلفاء الارض على الناس والولاة عليهم
وبهم يصلح البلاد وتخضع لهم العباد وليبدلنهم بعد خوفهم من الناس
امنا وحكما فيهم لفظا ومعنى والوعد من الله عز وجل محتم الوقوع على
ما شاء وضحه في هذا المجموع فقد فعل الله تبارك وتعالى ذلك وله الحمد والمنة
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمت حتى فتح الله عليه مكة وخيبر
والبحرين وسائر جزيرة العرب وارض اليمن بكمالها واخذ الجزية من مجوس
هجر ومن بعض اطراف الشام وهاداه هرقل ملك الروم والمقوقس
صاحب مصر والاسكندرية وملوك عمان والنجاشي ملك الحبشة الذي
تملك بعد اصحمة رحمه الله واكرمه ثم لما مات رسول الله صلى الله عليه
وسلم واختار الله له ما عنده من الكرامة قام بالامر بعده خليفته افضل الامة
بعده ومن كان اول من اسلم من الرجال على التحقيق ابو بكر الصديق رضي
الله عنه بويع في اليوم الذي توفي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في
سقيفة بني ساعدة ثم بويع البيعة العامة يوم الثلاثاء من غد ذلك اليوم
وذلك في شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة فلم شعث ما وهى عند
موته عليه السلام واطد جزيرة العرب ومهدها وبعث الجيوش الاسلامية

الى

الى بلاد فارس صحبة خالد بن الوليد رضي الله عنه ففتحوا اطرافا منها وقتلوا
خلقا من اهلها وجيشا آخر صحبة ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ومن معه من الامراء
الى ارض الشام وثالثا صحبة عمرو بن العاص رضي الله عنه الى بلاد مصر ففتح الله للجيش
الشامي في ايامه بصرى ودمشق ومخاليفهما من بلاد حوران وما والاها وتوفاه
الله عز وجل واختار له ما عنده وذلك وهو مسموم في مسا يوم الاثنين لثمان
بقين من جمادى الاخرة سنة ثلاث عشرة فكانت خلافته رضي الله عنه سنتين
ودون اربعة اشهر ومن الله على الاسلام واهله بان الهم الصديق ان يستخلف
عمر بن الخطاب الفاروق رضي الله عنه وبويع له يوم مات ابو بكر بنص ابي
بكر عليه فقام بالامر بعده قياما تاما لم يدر الفلك بعد الانبياء عليهم الصلاة
والسلام وصلحه على قوة سيرته وكمال عدله وتم في ايامه فتح البلاد
الشامية بكمالها وديار مصر الى اخرها واكثر اقليم فارس وكسر كسرى واهانه
غاية الهوان وتقهقر الى اقصى مملكته وقصر قيصر وانتزع يده عن بلاد الشام
فانحاز الى قسطنطينية وانفق اموالهما في سبيل الله كما اخبر بذلك ووعد
به رسول الله صلى الله عليه من ربه اتم سلام وازكى صلاة الى ان قتل
رضي الله عنه ودفن في يوم الاحد مستهل المحرم سنة اربع وعشرين وكانت
خلافته عشر سنين ونصف سنة وهو اول خليفة تسمى امير المؤمنين
قال بعض السلف خلافة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما حق في كتاب الله
ثم تلا هذه الاية وروينا في حادي عشر المجالسة عن ابن قتيبة انه قال هذه
الاية شاهدة لخلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وقوله ليستخلفنهم
في الارض اي بعد النبي صلى الله عليه وسلم والمراد بقوله من بعد خوفهم امنا
اصحابه صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا الخائفين في صدر الاسلام وقبل الهجرة
والمستضعفين ثم وجدوا جميع ما وعدهم الله به من النصر والظهور
والعز ثم لما كانت الدولة العثمانية امتدت الممالك الاسلامية الى مشارق
الارض ومغاربها ففتحت بلاد المغرب الى اقصى ما هنالك الاندلس
وقبرس وبلاد القيروان وبلاد سبتة مما يلي البحر المحيط ومن ناحية المشرق

الى اقصى بلاد الصين وقتل كسرى وباد ملكه وفتحت مدائن العراق
وخرسان والاهواز وقتل المسلمون من الترك مقتلة عظيمة جدا وخذل ملكهم
الاعظم خاقان وجبي الخراج من المشارق والمغارب الى حضرة امير المؤمنين
عثمان بن عفان رضي الله عنه وذلك ببركة تلاوته ودراسته وجمعه
الامة على حفظ القرآن وكانت خلافته باجماع الصحابة رضي الله
عنهم بعد موت عمر رضي الله عنه في المحرم سنة اربع وعشرين وقتل بعد
عصر يوم الجمعة من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين وكانت خلافته دون اثنتي
عشرة سنة بايام وبويع علي بن ابي طالب رضي الله عنه بالخلافة بعده
وعا تقدم ظهر قوله صلى الله عليه وسلم الذى ثبت فى الصحيح ان الله
زوى لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها
وقوله صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم رضي الله عنه حين وفد عليه
اتعرف الحيرة قلت لم ارها وقد سمعت بها قال فو الذى نفسي بيده ليتمن
الله هذا الامر حتى الظعينة من الحيرة حتى تطوف بالبيت فى غير جوار احد
ولتفتحن كنوز كسرى بن هرمز قلت كسرى بن هرمز قال نعم كسرى بن هرمز
وليبذلن المال حتى لا يقبله احد قال عدي فهذه الظعينة تخرج من الحيرة
فتطوف بالبيت فى غير جوار ولقد كنت فيمن فتح كنوز كسرى والذى
نفسي بيده لتكونن الثالثة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قالها
وقوله بشر هذه الامة بالسنا والرفعة والدين والنصر والتمكين فى الارض
فمن عمل منهم عمل الاخرة فى الدنيا لم يكن له فى الاخرة نصيب وها نحن نتقلب
فيما وعدنا الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم فصدق الله ورسوله
ونسال الله عز وجل الايمان بالله ورسوله والقيام بشكره على الوجه الذى
يرتضيه عنا وسلوك سبيله ونصر ملكنا على اعدائه وامتداد العدل
فى رعيته فى ابتداء ملكه وانتهائه فانه من اكتسبه الله محاسنه جمة لو لم
يكن منها الا تحريه فى الولايات المهمة وتثبته فى العزل الا بجهة ونظره
فى المصالح بنفسه ليتحرى منها ما يراه اقرب الى الصحة والامن مما يتهم فى الطرق

والسبل

والسبل وجلالته فى الانفس خصوصا من حلمه ونبله وشهامته وشجاعته
وصيانته وعبادته وطلعته النيرة وبهجته المشتهرة بارك الله فى
ايامه ولعله فى خواصه وخدامه وعن الاصمعي قال قيل للحسن انك
كنت تقول الاخر شر وهذا عمر بن عبد العزيز بعد الحجاج فقال الحسن لا بد
للناس من متنفسات رواه الدينوري فى الثالث عشر من المجالسة
قال البراء بن عازب رضي الله عنهما ان هذه الاية نزلت ونحن فى خوف
شديد يعني فحصل ما وعد الله تعالى به من الامن فكانوا كذلك آمنين
بقية حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كانوا آمنين فى امارة ابي
بكر وعمر رضي الله عنهما وكذا عثمان رضي الله عنه حتى وقعوا فيما
وقعوا فيه فادخل عليهم الخوف فاتخذوا الشرط وغيروا فغير بهم فالصدر
الاول الصحابة رضي الله عنهم لما كانوا اقوم الناس بعد النبي صلى الله
عليه وسلم باوامر الله عز وجل واطوعهم لله واشدهم اظهارا لكلمة الله
من المشارق والمغارب كان نصرهم بحسبهم فايدهم الله تاييدا عظيما
وحكموا فى سائر العباد والبلاد ولما قصر الناس بعدهم فى بعض الاوامر
نقص ظهورهم بحسبهم لكن قد ثبت فى الصحيحين من وجوه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال لا تزال الطائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم
من خذلهم ولا من خالفهم الى يوم القيامة وفى رواية حتى ياتي امر الله وهم على
ذلك وفى رواية حتى يقاتلون الدجال وفى رواية حتى ينزل عيسى بن
مريم عليه السلام وهم ظاهرون وكل هذه الروايات صحيحة ولا تعارض رض
بينها وقد فسر غير واحد من الائمة هذه الطائفة باصحاب الحديث
الذين قال فيهم امامنا الشافعي رحمه الله اذا رايت رجلا من اصحاب الحديث
فكانما رايت رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نسال الله التوفيق
والالهام لاقوم طريق ثم اعلم انه قد ذكر فى هذه الاية الشريفة
من الاحاديث المنقية ما ظاهره التعارض وهو ما فى الصحيحين عن جابر بن سمرة
رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال

امر الناس ماضيا ما وليهم اثني عشر رجلا ثم تكلم النبي صلى الله عليه وسلم
بكلمة خفيت علي فسالت ابي ماذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال قال كلهم من قريش وما رواه الامام احمد وابو داود والترمذي
والنسائي وصححه ابن حبان والحاكم وغيرهما كلهم عن سفينة مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورضي عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكا عضوضا ووجه التعارض
ان الاول فيه دلالة على انه لابد من وجود اثني عشر خليفة عادل من
قريش وهم الذين وقعت البشارة بهم في الكتب المتقدمة وليسوا بائمة
الشيعة الاثني عشر فان كثيرا من اولئك لم يكن اليهم من الامر شي
بخلاف هولاء فانهم يكونون من قريش والثاني فيه النص على ثلاثين
سنة ثم يكون ملكا عضوضا اي يصيب الرعية فيه عسف وظلم كانهم
يعضون فيه عضا ولم يكن في هذه المدة المحددة الا الخلفا الاربعة
وهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وايام الحسن بن علي رضي الله عنهم
والجيب عن ذلك باجوبة منها انه ليس في الاول ان العدد
المذكور يكون على الولا فيحمل على وجودهم في الامة متتابعا
ومتفرقا حسبما وقع في الخارج فقد وجد منهم الاربعة المذكورة
على الولا ثم كانت بعدهم فترة ثم وجد منهم ما شا الله ثم قد يوجد
منهم من بقي في الوقت الذي يعلمه ومنهم المهدي الذي يطابق
اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنيته كنيته يملا الارض
عدلا وقسطا كما مليت جورا وظلما وعن ابي عبيدة بن الجراح رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل بدا هذا
الامر نبوة ورحمة وكائنا خلافة ورحمة وكائنا ملكا عضوضا وكائنا
قوله عتوا وجبرية وفسادا في الامة يستحلون الفروج والخمور والحرير
مع ذلك وينصرون حتى يلقوا الله عز وجل وهو حديث حسن
رواه الدارمي والطيالسي في مسنديهما ومما يشبه هذه الاية

قوله

قوله تعالى واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان
يتخطفكم الناس فاواكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون
وقوله تعالى عن موسى عليه السلام انه قال لقومه عسى ربكم ان يهلك
عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون وقوله ونريد ان
نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم
الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم
ما كانوا يحذرون والثاني في حكم الوفا بالعهد وقد قال قطب زمانه
ابو زكريا النووي رحمه الله في الاذكار قد اجمع العلما على ان من وعد
انسانا شيا ليس بمنهي عنه فينبغي له ان يفي بوعده وهل ذلك واجب
ام مستحب فيه خلاف فذهب الشافعي وابو حنيفة والجمهور الى انه مستحب
فلو تركه فاته الفضل وارتكب المكروه كراهة تنزيه شديدة ولكن
لا ياثم انتهى وقال المهلب انجاز الوعد مامور به مندوب اليه عند
الجميع وليس بفرض لاتفاقهم على ان الموعود لا يضارب بما وعد به
مع الغرما وتعقب شيخنا رحمه الله دعوى الاتفاق على عدم الفرضية
فقد قال النووي عقب ما تقدم وذهب جماعة الى انه واجب قال الامام
ابو بكر ابن العربي المالكي اجل من ذهب الى هذا المذهب عمر بن عبد العزيز
انتهى وكذا صرح ابن عبد البر ان المذكور اجل من قال به قلت وفي كتاب
الغرر من الاخبار لوكيع ثنا شيخ قال ثنا محمد بن عبيد عن ابيه ان ابن الاشوع
قضى له بعدة وابن اشوع هذا قرات بخط الحافظ الذهبي انه سعيد
ابن عمرو ابن اشوع الهمداني الكوفي القاضي حدث عن الشعبي وقد
اتفقا عليه ومات في ولاية خالد بن عبد الله القسري على العراق
وكانت ولايته من سنة خمس ومائة الى ان عزل عنها في سنة عشرين
ومائة انتهى ولخص ذلك شيخنا حيث قال كان قاضي الكوفة
في زمان امارة خالد القسري على العراق وذلك بعد المائة وقد علق
ذلك البخاري في صحيحه فقال وقضى ابن الاشوع بالوعد وذكر ذلك

عن سمرة بن جندب رضي الله عنه وقال شيخنا في الفتح وقعت بيان رواية
ابن اشوع لذلك عن سمرة في تفسير اسحاق بن راهويه قال البخاري
ورأيت اسحاق بن ابراهيم هو ابن راهويه يحتج بحديث ابن اشوع
يعني عن سمرة في القول بوجوب انجاز الوعد الحسن وترجم البخاري
من امر بانجاز الوعد قال وفعله اي الامر بانجاز الوعد وكان الحسن البصري
اي حديث العدة عطية قلت وكذا حكي القول بوجوب الوفاء
بالعهد عن احمد ثم في ثالث عشر المجالسة عن الحسن بن ابي جعفر قال سمع
مطرف رجلا يقول استغفر الله واتوب اليه فاخذ بذراعه وقال
لعلك لا تفعل من وعد فقد اوجب وفي انس المنقطعين انه قيل لبعض
الصالحين وقد اصبح صائما تطوعا افطر فان المتطوع امير نفسه
فقال اني لاستحي من ربي عز وجل ان اعده عدا وهو ان اصوم
ولا اوفي له بوعدي ثم قال النووي قال يعني ابن العربي وذهبت
المالكية مذهبا ثالثا انه ان ارتبط الوعد بسبب كقوله تزوج
ولك كذا او احلف انك لا تشتمني ولك كذا او نحو ذلك وجب
الوفاء به وان كان وعدا مطلقا لم يجب انتهى وخرج بعضهم الخلاف
على ان الهبة هل تملك بالقبض او قبله واشار النووي الى ذلك
بقوله واستدل من لم يوجبه بانه في معنى الهبة والهبة لا تلزم
الا بالقبض عند الجمهور وعند المالكية قبل القبض واما الانبياء عليهم
السلام فيأتي عن ابن عباس رضي الله عنهما انهم لا يخلفون
الوعد وهذا يحتمل ان يكون وجوبا ويحتمل ان يكون خلافه وجزم
غير واحد كما سيأتي ايضا بان انفاذ الصديق رضي الله عنه لعدة
النبي صلى الله عليه وسلم مخصوص به صلى الله عليه وسلم والله
اعلم اذا علم هذا فقد استشكل والد شيخنا رحمهما الله عدم
الوجوب حيث قال لم يذكر يعني النووي رحمه الله جوابا عن الايات
يعني التي صدر بها الباب من الاذكار وهي واوفوا بعهد

الله

الله اذا عاهدتم يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود واوفوا
بالعهد ان العهد كان مسؤولا يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا
تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وهذه الاخيرة كما قاله
اشدها ولا عن الاحاديث التي فيها اية المنافق اذا وعد اخلف لا سيما
اية الصف والحديث المذكور والدلالة للوجوب منها قوية فكيف
حملوه على الكراهية التنزيه مع هذا الزجر الشديد الذي لم يرد
مثله الا في المحرمات الشديدة التحريم واورده شيخنا في الفتح
حيث قال وقرات بخط ابي رحمه الله في اشكالات على الاذكار
للنووي لم يذكر جوابا عن الحديث والاية يعني قوله تعالى
كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وحديث اية المنافق
قال والدلالة الى آخره قلت ولم ينفرد والد شيخنا بالبحث
في ذلك فقد قال الشيخ تقي الدين السبكي رحمه الله وناهيك به
قول الاصحاب لا يجب الوفا بالشرط مشكل لان ظواهر الايات
والسنة تقتضي وجوبه واخلاف الوعد كذب والخلف والكذب
من اخلاق المنافقين قال ولا اقول يبقى دينا حتى يقضى من تركته
وانما اقول به يجب الوفا تحقيقا للصدق وعدم الاخلاف وتصير
الواجبات ثلاثة منها ما هو ثابت في الذمة ويطالب باداته وهو الدين
على موسر وكل عبادة وجبت وتمكن منها ومنها ما يثبت في الذمة ولا يجب
اداؤه كالزكاة بعد الحول وقبل التمكن ومنها ما لم يثبت في الذمة ويجب
اداؤه كهذا وسلك شيخنا طريقة اخرى حيث قال وينظر هل يمكن
ان يقال يحرم الاخلاف ولا يجب الوفاء اي يأثم بالاخلاف وان كان
لا يلزم بوفاء ذلك قلت ونظير ذلك نفقة القريب فانه اذا
مضت مدة يأثم بعدم الدفع ولا يلزم به ونحو قولهم في فائدة القول
بان الكفار مخاطبين بفروع الشريعة تضعيف العذاب عليهم في الاخرة
مع عدم الزامهم بالاتيان بها والله المستعان والى هذا الاستشكال

اشار صاحب الخادم في آخر الهبة فقال فان قيل فيجب الوفا بالوعد
للخروج عن الكذب فانه حرام وترك الحرام واجب وقد ذكر الماوردي
في الشهادات في الكلام على المروءة ان مخالفة الوعد كذب ترد
به الصلاة الشهادة فالجواب ما قاله الغزالي في الاحياء ان
اخلاف الوعد انما يكون كذبا اذا لم يكن في عزمه حين الوعد الوفاء
به اما لو كان عازما عليه ثم بدا له ان لا يفعل فليس بكذب لانه
حينئذ اخبار عما في نفسه وكان مطابقا له فيكون صدقا انتهى وقد
عد الغزالي رحمه الله في احيائه من حقوق المسلم فقال فيها ان لا يعد
مسلما بوعد الا ويفي به ثم ان كلما اسلفته في الوعد بالخير اما الوعد
بالشر فيستحب اخلافه وقد يجب ما لم يترتب على ترك انفاذه مفسدة
وقد جاء عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من وعده الله عز وجل على عمل ثوابا فهو منجز له ومن اوعده الله
على عمل عقابا فهو فيه بالخيار اخرجه ابو يعلى في مسنده من حديث سهل
ابن ابي حزم القطعي عن ثابت البناني عنه وقال عبد الملك بن قريب الاصمعي
كنت عند ابي عمرو بن العلا فجاءه عمرو بن عبيد فقال يا ابا عمرو والله يخلف
الميعاد فقال لا قال فاذا اوعد على عمل ثوابا انجزه قال نعم قال واذا
وعد على عمل عقابا انجزه قال ان الوعد عند العرب غير الوعيد ان العرب
لا تعد خلفا ان تعد بالشر فلا تفي به انما الخلف عندهم ان تعد بالخير
فلا تفي به اما سمعت قول الشاعر ...

ولا يرهب ابن العم والجار صولتي ... ولا انثني من سطوة المتهدد
واني اذا اوعدته او وعدته ... ليكذب ايعادي ويصدق موعدي

اخرجه الخرائطي في مكارم الاخلاق وفي الجزء الثالث عشر من المجالسة من
طريق المدايني قال ذكر حيان بن سلم عامر بن الطفيل فقال كان والله
اذا وعد الخير وفا واذا وعد الشر اخلف قال وانشد ابو عمرو بن
العلا في نحو هذا المعنى فذكرها بلفظ

ولا يرهب ابن العم ما عشت صولتي ... ويأمن مني صولة المتهدد
واني اذا اوعدته او وعدته ... ليكذب ايعادي ويصدق موعدي

وهو موافق لصنيعهم في الفرق بين الخير والشر حيث يقال في الخير وعدته
وفي الشر اوعدته لكن هذا محله فيما اذا اسقط المفعول اما اذا
اثبت فلا فرق فقد قال صاحب المحكم يقال وعدته خيرا ووعدته شرا
فاذا اسقطوا الفعل قالوا في الخير وعدته وفي الشر اوعدته على ان ابن
الاعرابي قد حكى في نوادره اوعدته خيرا بالهمزة ايضا وانشد ابن قتيبة
لرجل في الحجاج بن يوسف كما في الثالث عشر من المجالسة

كان فؤادي بين اظفار طائر ... من الخوف في جو السما محلق
حذار امرئ قد كنت اعلم انه ... متى ما يعد من نفسه الشر يصدق

وقال تعالى وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ومن آية الوعد
افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها
فلنختم الكلام هذه ورابعها في الحديث والاثار الواردة في الوفا بالوعد
وقد كان صلى الله عليه وسلم اعظم خلق الله وفا بالوعد حتى جا عن
عبد الله بن ابي الحمسا رضي الله عنه انه قال بايعت النبي صلى الله عليه
وسلم ببيع قبل ان يبعث وبقيت له بقية فوعدته ان آتيه بها في
مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت فاذا هو في مكانه فقال يا فتى
لقد شققت علي انا ههنا منذ ثلاث انتظرك رواه ابو داود
في سننه وفي سنده خلف وكذا ذكر الواحدي عند تفسير قوله تعالى
عن اسماعيل عليه السلام انه كان صادق الوعد نقلا عن مقاتل
انه اقام ينتظر انسانا الميعاد ثلاثة ايام وهذا اورده في انس
المنقطعين فقال حكي ان اسماعيل عليه السلام وعد انسانا ان
ينتظره في مكان فمضى ذلك الانسان ونسي وعده فجا اليه بعد
ثلاثة ايام او اكثر واسماعيل ينتظره في ذلك المكان فتعجب الرجل
ومدح اسماعيل رب العرش فقال انه كان صادق الوعد انتهى

بل قال الكلبي انه اقام حتى حال عليه الحول وهذا حكاه الزمخشري
فقال وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان اسماعيل عليه السلام
وعد صاحبا له ان ينتظره في مكان فانتظره سنة رواه ابن ابي حاتم
من طريق الثوري انه بلغه ان اسماعيل عليه السلام دخل قرية هو
ورجل فارسله في حاجة وقال انه ينتظره فاقام حولا في انتظاره وعنده ايضا
من طريق ابن شوذب انه اتخذ ذلك الموضع سكنا فسمي من يومئذ
صادق الوعد وفي الاحياء يقال ان اسماعيل عليه السلام واعد
انسانا في موضع فلم يرجع اليه فبقي اثنين وعشرين يوما في انتظاره وهذا
اخرجه ابن ابي الدنيا في كتاب الصمت من حديث يزيد الرقاشي ان
اسماعيل عليه السلام نبي الله وعد رجلا ميعادا فجلس له اسماعيل
اثنين وعشرين يوما مكانه لا يبرح لميعاد ولهي الآخر عن ذلك حتى
جاء بعد ذلك قلت ويجمع بينهما على تقدير الصحة في كلها بالتعدد
وقد روي عن مجاهد ان اسماعيل عليه السلام لم يعد شيئا الا
وفى به وهذه الاية اوردها البخاري حيث ترجم في صحيحه باب من امر
بانجاز الوعد وجاء عن محمد ابن سيرين رحمه الله انه انتظر ايضا
فعند ابن ابي الدنيا في الصمت من طريق عبد ربه القصاب قال واعدت
محمد ابن سيرين ان اشتري له اضاحي فنسيت موعده بشغل ثم
ذكرت بعد فاتيته قريبا من نصف النهار واذا محمد ينتظرني
فسلمت عليه فرفع راسه فقال اما انه يقبل اهون ذنب منك هنالك
شغلت وعنفني اصحابي في المجيء اليك وقالوا قد ذهب ولم يقعد
الى الساعة فقال لو لم تجئ حتى تغرب الشمس ما قمت من مقعدي
هذا الا للصلاة او حاجة لا بد منها واقت بعضهم الانتظار بحد
فان لم يجئ فارق فروى ابن ابي الدنيا ايضا عن الحسن بن عبيد الله النخعي قال
قلت لابراهيم النخعي الرجل يواعد الرجل الميعاد ولا يجيء قال لينتظره
ما بينه وبين ان يدخل وقت الصلاة التي تجيء واشار الغزالي في
البه

الاحيا

الاحياء ومن الادلة في الوفاء بالوعد ما اورده البخاري في الباب السابق
عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير انه سال ابن عباس رضي الله عنهما
اي الاجلين اي المشار اليهما في قوله تعالى ثماني حجج فان اتممت عشرا فمن عندك
قضى موسى عليه السلام فقال قضى اكثرهما واطيبهما يعني عشر سنين
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال فعل وكذا رواه حكيم بن جبير
وغيره عن سعيد ولفظ حكيم ان النبي اذا وعد لم يخلف والمراد برسول
الله او نبي الله من اتصف بذلك ولم يرد شخصا بعينه ووجه الاستدلال
من هذا ان موسى عليه السلام لم يجزم بوفاء العشر في قوله ذلك بيني
وبينك ايما الاجلين قضيت بعد قوله على ان تاجرني ثماني حجج فان
اتممت عشرا فمن عندك ومع عدم جزمه عليه السلام وفى فكيف لو جزم
قال ابن الجوزي لما راى موسى عليه السلام تلفت شعيب عليه السلام
متعلقا للزيادة لم تقتض كريم اخلاقه ان يخيب ظنه فيه انتهى ويروى
في داود عليه السلام بخصوصه انه كان لا يخلف وعدا فعن ابي سلمة
ابن عبد الرحمن قال دخلت على ابن عمرو رضي الله عنهما فسايلني وهو
يظن اني لام كلثوم ابنة عقبة فقلت انا للكلبية فقال عبد الله
دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الم اخبر انك تقرا القران
في كل يوم وليلة صم صوم داود وصم يوما وافطر يوما فانه اعدل
الصيام عند الله وكان لا يخلف الوعد رواه احمد وهو في الصحيح
لكن بدون المقصود منه وعن عبد الرحمن بن ابزي قال كان داود
عليه السلام يقول لا تعدن اخاك شيئا لا تنجزه له فان ذلك يورث
بينك وبينه عداوة اخرجه الخرايطي ولكون الانبيا لا يخلفون
الوعد كان صلى الله عليه وسلم فيما قاله الغزالي في الاحياء اذا وعد
وعدا قال عسى لكن قال مخرجه انه لم يجده وكذا كان بعض التابعين
رحمهم الله يستثني فروى ابن ابي الدنيا عن ابي اسحاق قال كان
اصحاب عبد الله يعني ابن مسعود يقولون اذا وعد فقال ان شاء
الله

فلم يخلف واشار اليه الغزالي في الاحياء قال وهو الاولى ورعا توقف صلى
الله عليه وسلم عن الالتزام بالوعد كما رواه الخرايطي في المكارم عن الحسن
البصري مرسلا ان امراة سالت رسول الله صلى الله وسلم شيئا فلم يجده
عنده فقالت عدني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العدة عطية وهو
في المرسل لابي داود وكذا الصمت لابي الدنيا من حديث يونس بن عبيد البصري
عن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال العدة عطية وكذا هو في او ان الغوا
التي باخر مسند عمر للنجاد من حديث يونس بن عبيد عن الحسن قال
سال رجل النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فقال ما عندي ما اعطيك
فقال تعدني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم العدة واجبة
وهذا المتن قد روي عن قباث بن اشيم الليثي رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم العدة عطية رواه الطبراني في الاوسط
وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال لا يعد احدكم صبيه ثم لا ينجز
له فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العدة عطية رواه القضاعي
في مسند الشهاب والطبراني في الاوسط وغيرهما ولفظ عند ابي نعيم
في الحلية اذا وعد احدكم صبيه فلينجز فاني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول العدة عطية والموقوف منه رواه البخاري
في الادب المفرد من حديث ابي معمر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال لا
يصلح الكذب في جد ولا هزل ولا ان يعد احدكم ولده شيئا ثم لا ينجزه
له وجاء في ذلك حديث مرفوع فعن عبد الله بن عامر ابن ربيعة رضي
الله عنه قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيتنا وانا صبي
صغير فذهبت لالعب فقالت امي يا عبد الله تعال اعطيك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اردت ان تعطيه قالت اردت
ان اعطيه تمرا فقال اما انك لو لم تفعلي كتبت عليك كذبة رواه احمد
والبخاري في تاريخه وابن سعد والطبراني والذهلي والخرايطي
وآخرون ومن شواهد حديث العدة عطية ما روي بنحوه عن

علي